كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، أثناء إطلاق بناء متحف بيروت للفنون "بِمَا" ووضع حجر الأساس، برعاية معالي دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ نجيب ميقاتي، ومعالي وزير الثقافة، وذلك يوم الجمعة الواقع فيه ٢٥ شباط (فبراير) ٢٠٢٢، عند الساعة العاشرة والنصف صباحًا.

أهلاً وسهلاً بكم، دولة الرئيس نجيب ميقاتي ومعالي وزير الثقافة محمّد مرتضى وأصحاب المعالي والسعادة، والرؤساء والمدراء، أهلاً وسهلاً بكم، رئيس لجنة متحف بيروت للفنون، وأعضاء لجنة إدارة المتحف، ونوّاب رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، ورؤساء الجامعات، وممثّلي القيادات الأمنيّة والإعلاميّين.

أيّها الأصدقاء،

لم يخطئ ذلك الذي قال : "الفنّ أداة سحريّة في يد الجماعة الإنسانيّة في صراعها للبقاء". وربّ قائل : أهو وقت مؤات، في قعر هذه الأزمة المتّعدّدة الوجوه، لكي يتمّ وضع حجر الأساس لبيروت، متحف الفنّ المعاصر ؟ أليس من الأفضل أن تُنفَق الأموال للتعليم والتربية والصحّة والاستشفاء ؟ وكما أنّ لهذه الأسئلة صدى وصدقًا وصراحة، إلاّ أنّ في الفنون، بوجه عامّ، وفي فنّ الرسم والتصوير، هناك إبداع وخلق، وتجاوز نحو الأسمى، واخروج من الأزمة وإن كان الأمر يتطلّب النظر إلى الحاجات

الأساسيّة وعمل العقل السياسيّ والاجتماعيّ الوقّاد فإنّه يستوجب أيضًا وخصوصًا الإبداع الفنّي، لأنّ هذا الإبداع إنّما يرسم الواقع كما هو ويوجّه نظر الإنسان نحو رؤيا بناء المستقبل. وكان وسيبقى المكوّن الأساسي للثقافة اللبنانيّة.

وهذا المتحف الذي سوف يركّز على إبراز وجه لبنان الثقافيّ والحضاريّ والذي استغرق الإعداد المادّيّ والمعماريّ له سنوات طوال وجهودًا متعدّدة، وتكاتف فيها الكثيرون من ذوي الإرادات الطيّبة، هذا المتحف أردناه فعل إرادة جامعة من مختلف الجماعات اللبنانيّة ونريده، كما الجامعة اليسوعيّة، أرضًا جامعة ومكانًا يزوره ويلتقي فيه جميع محبّي الفنّ اللبنانيّ والعالميّ الأصيل من أي جهة كانوا. وعندما وافق مجلس جامعتنا على إعطاء أرض من الجامعة لبناء هذا المتحف، فهو قد استوحى قراره من شرعة الجامعة التي وُضِعَت في السنة ١٩٧٥، وهي تتحدّث عن الرسالة الثقافيّة للجامعة بأن تكون مبدعة ومؤسّسة للهويّة الثقافيّة اللبنانيّة المتشكّلة من التعدّديّة اللبنانيّة ومن الروح الجامعة لها، وفي الوقت عينه ، من الانتماء إلى الكيان اللبنانيّ، لا إلى أحدٍ غيره، والجامعة مدعوّة، مع الجامعات الأخرى، إلى تكوين الشخصيّة الثقافيّة اللبنانيّة الرياديّة الجامعة والدفاع عن الكيان وتدعيم بنيانه.

وهذا المتحف أردناه ثانية فعل مقاومة يأخذ كلّ معناه في الحالة اللبنانيّة المأزومة التي شكّلت وتشكّل الخطر الداهم على الثقافة في لبنان بمختلف قطاعاتها المدرسيّة والجامعيّة والفنيّة والأدبيّة والعلميّة. وهذا الفعل، فعل المقاومة هو فعل مقاومة في

مواجهة الجهل والتخلّف وفعل رفض لتهديد التعدّديّة والحريّات. إنّه فعل مقاومة ضدّ التطرّف والعنف، أكان ماديًّا أم معنويًّا، لكمّ الأصوات وخنق الريشة المبدعة الخلاّقة التي ترسم لوحات معاناة الإنسانيّة وتنحت الصخر والحديد فتخرج منهما التماثيل الحيّة التي تقول إنّ التاريخ اللبنانيّ هو فعل مقاومة لما يهدّد مقوّمات استمراريّة الشخصّية اللبنانيّة المتميّزة الفذّة.

وهذا المتحف هو فعل شراكة حقيقيّة بين القطاع الخاصّ والقطاع العامّ بحيث تشاركت مجموعة من الشخصيّات اللبنانيّة في الوطن وفي الانتشار وأصدقاء لهم لكي يوظّفوا عاطفتهم وأحاسيسهم وقناعاتهم ومحبّتهم للفنّ والرسم واللوحة، وكذلك إمكاناتهم الماديّة لبناء المتحف، متحف بيروت الفنّي BEMA بصياغة معماريّة رؤيويّة وضعت تفاصيلها ومجسّمها من نيويورك البروفسورة آمال أندراوس. ونقول القطاع العامّ إذ إنّ المجموعة الفنيّة الأساسيّة التي سوف تُعرَض في المتحف هي مجموعة وزارة الثقافة والدولة اللبنانيّة، وقدّ تمّ تجديدها وترميمها عندما وجب ذلك من قِبل BEMA والتأييد الألمانيّ، وكذلك تتوّج هذه المجموعة كبار الأعمال التشكيليّة لأهمّ الفنّانين اللبنانيين من مختلف المدارس والعصور. وهكذا، ومع مجموعات خاصّة أخرى، سوف تتألّق أعمال كبار التشكيليين في ردهات المتحف وقاعاته أمثال صليبا الدويهي وبول غيراغوسيان وداود القرم وشفيق عبّود وهيلين الخال وجوزف مطر ومحمّد الروّاس وأيمن بعلبكي وجبران خليل جبران وقيصر الجميّل ورفيق شرف وسلوى شقير وعمر الأنسي وغيرهم من النتاج اللبنانيّ والدوليّ.

وهذا المتحف سيكون بالتالي مدرسة يؤمّها التلامذة والطلاّب من كلّ المناطق والمشارب لا فقط للتعرّف إلى الأعمال التشكيليّة المعروضة في المتحف بل لمتابعة الدروس على يد الفنّانين المبدعين المعاصرين الذين سوف يعطون دروسًا بغية تنشئة جيل جديد من الفنّانين التشكيليين الذين سوف يجدّدون بفنّهم صيغة لبنان، لبنان الوحدة والسلام والعدالة والحريّات.

من أجل كلّ هذا، من واجبي أن أقول شكرًا من القلب والعقل، إلى الدولة اللبنانيّة، ممثّلة اليوم بدولة الرئيس ميقاتي ومعالي وزير الثقافة الأستاذ محمّد مرتضى ووزير الثقافة الأسبق الأستاذ روني عريجي في مبادرته القيّمة في تأمين مجموعة الأعمال التشكيليّة الخاصّة بالوزارة لعرضها في متحف بيروت الفنّي.

شكرًا إلى جميع محبّي الرسم اللبنانيّ والأعمال التشكيليّة اللبنانيّة الذين وظّفوا جهودهم وإمكاناتهم في سبيل المباشرة ببناء المتحف، إلى لجنة "**بِمَا**" متحف بيروت ورئيسها الصديق الأستاذ جو صدّي وأعضاء إدارتها وعلى الأخصّ السيّدتين ريتا نمّور وساندرا أبو نادر على عملهما المستمرّ من أجل تأسيس هذا المتحف وإبرازه إلى الوجود.

شكرًا إلى البروفسورة أمال أندراوس التي صاغت المجسّم المعماري وتتابع مع الاختصاصيين تفاصيل البناء ليأتي كاملاً جميلاً متكاملاً، وشكرًا إلى اللجنة الهندسيّة التي ترافق أعمال بناء هذا المتحف.

وأخيرًا اقول إنّ هذا المتحف هو فعل إيمان ورجاء بأنّ لبنان سينتصر على أزماته، وإن علا الصوت أحيانًا منّا فذلك يكون ليستفيق الضمير راجين بركة القدير الله عزّ وجلّ على هذا المشروع الرياديّ.

عشتم،

عاش الفنّ التشكيليّ اللبنانيّ وعاشت الثقافة ليحيا لبنان.